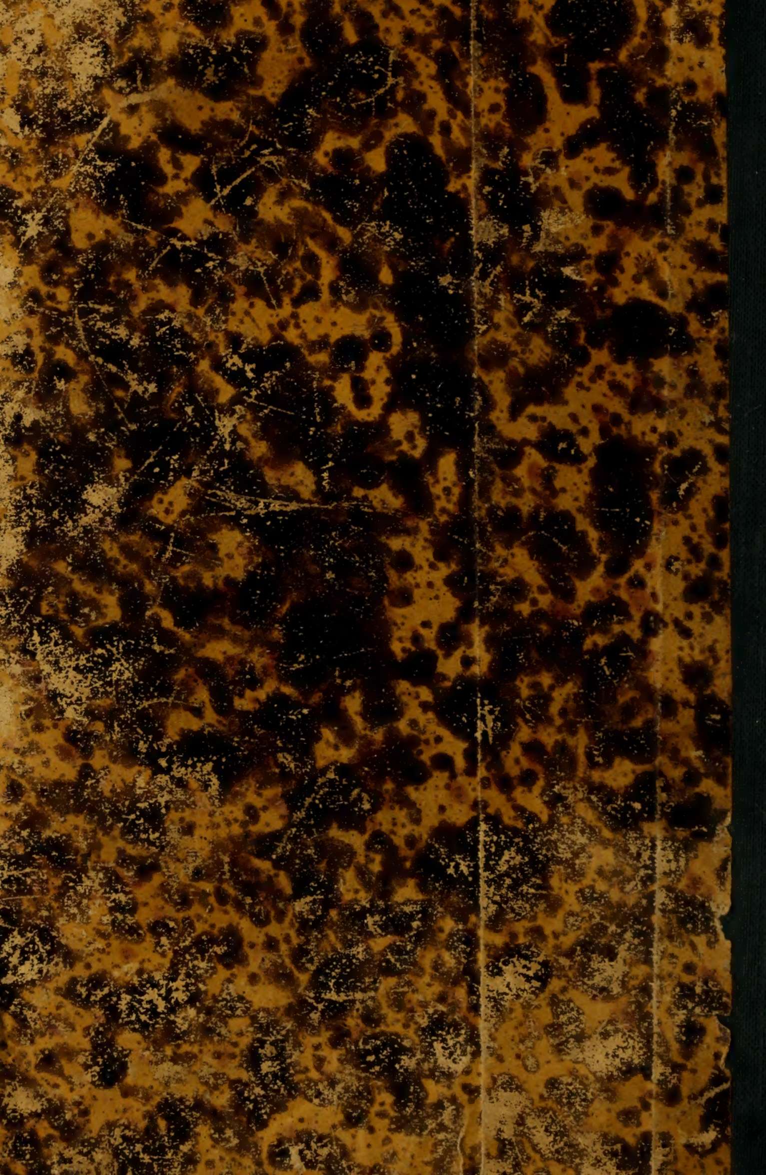
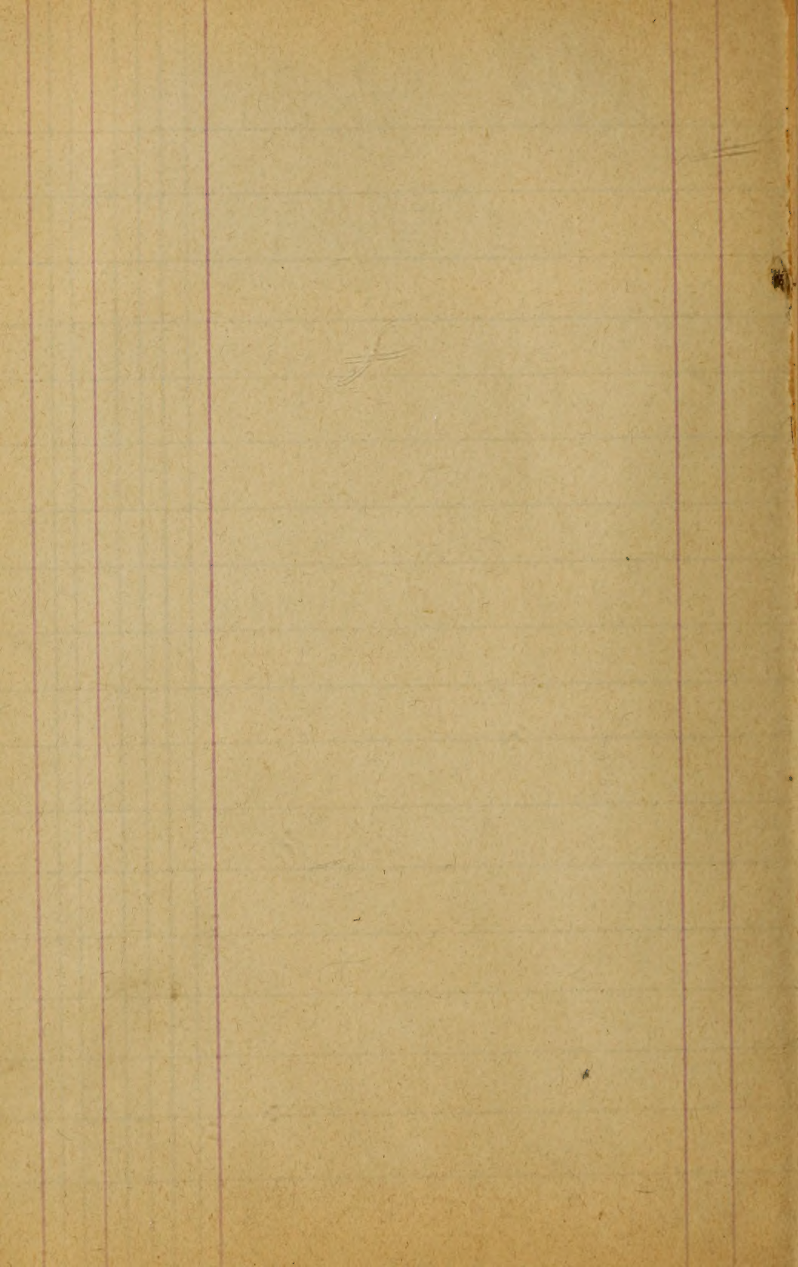



مقامات



مقامات بديع الزمان الهمذاني

المقامة الاولى

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصره وانا من سني في فتاء ومن الزي في خز ووشاء
ومن الغنى في بقر وشاء واتيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون وتجار فيهم الظرافه ومشينا
غير بعيد الى بعض تلك المنتزهات في تلك المتوجهات وملكتنا ارض فحللناها وعمدنا الى
قداح اللهو فاجلناها مطرحين للحشمة اذ لم يكن فينا الا منا فما كان باسرع من ارتداد الطرف
ان عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا انه يهم بنا فاتلعنا له حتى اداه المسير
ولقينا بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم اجال فينا طرفه وقال يا قوم ما منكم
الا من يلحظني شزرا ويوسعني حزرا وما ينبئكم عني اصدق مني انا رجل من اهل الاسكندرية
من الثغور الاموية قد وطأ لي الفضل ورحب بي الاهل وقد الى كل صاحب بابه ام
حتى جعجع بي الدهر عن ثمه ورمه واتلاني زغاليل حمر الحواصل كأنهم حيات ارض محل
نواحل فلا يعضون لذي سمهم اذا نزلنا ارسلوني كاسبا لهم وان رحلنا ركبوني وجهلوني
كلهم ونشزت علينا البيض وشمتت بنا الصفر واكلتنا السود وحطمتنا الحمر وانتابنا ابو مالك
فما يلقانا جابر الا عثر وهذه البصره وردتها من البصره ماؤها هضوم وفقيرها
مهضوم والمرء من خبزه في شغل ومن نفسه في كل ثقيف بمه

يطوف

يطوف ما يطوف ثم يأوي　　　الى زغب محزّزة العيون

كساهن البلى شعثاً فتحسب　　　جياع الناب ضامرة البطون

فلقد اصبحن اليوم وسرحهن الطرف من في حيّ كميت وفي بيت بلا بيت وملأن الاكف على ليتة

فقضضن عقد الدموع وافضن مار الضلوع وتداعين باسم الجوع

والفقر في زمن اللئا ـــــ م لكل ذي كرم علامه

مال الزمان مع اللئا ـــــ م وتلك اشراط القيامه

ولقد اجرت بكم الى السادة فدلتني عليكم السعادة وقالت قسماً ان فيهم لرسماً فهل من فتى يغشيهن او يعشيهن ام هل من حر يرديهن او يبعدهن قال عيسى بن هشام ما استأذن على حجاب سمعي كلام ابدع مما سمعته لا جرم انا استحنا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحنا الجيوب ونلته مطرفي واخذت الجماعة اخذي وقلنا له الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملأ به فاه　تمت　(تفسير ما في هذه المقامة من الالفاظ اللغوية)

فمنه قوله في قنا ويقال فلان في قنا من سنه اذا كان في ريعانه اخذ ذلك من القنى) والوشاش جمع وشن) والمربد موضع بالبصرة) ومنه قوله تأخذهم العجوبة يعني انهم ظراف نظاف) ومنه قوله شاغر بعيد فالبس النجر) وقوله عن لنا سواد فمعناه ظهر لنا شخص قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقيت بالليل سواداً فلا تكن اجبن السوادين) وقوله تحفظه وهاد وترفعه نجاد وجمع وهد وهد وهو المنخفض من الارض والمرتفع منها) وقوله فالتفتنا الى صدورنا اعناقنا الى قال الاعشى

يوم تبدي لنا قتيلة عنه　　　جيد تليع تزينه الاطواق

وقوله

ذكرتك لما اتلعت من كناسه وذكرك سبات الى عجيب

وقوله وصل الى الفضل فمعناه مكانا من الفضل وطئ وقوله جعجع بالرجل عنده ورمى الى الجعجع وحبسني في موضع سوء والنثر والرمي الخير كتب ابن زياد الى ابن سعد ان جعجع بالحسين واصحابه وقوله اتلاتى اى اتبعن الطفل ضار وقوله حر الحواصل فانه شبههم بفراخ القطا قبل ان ينبت شعرها قال الحطيئة

لزغب كافراخ القطا راب خلفها على عاجز حمر حواصله

وقوله نشرت علينا البيض فانه يريد الدراهم وشتمت بنا الصفراء الدنانير والكلبا السود اى الليالي وطحنتنا الحمراء الدواهي واتانا ابو مالك اى الجوع يقول قائلهم

ابو مالك يعتادنا في الظهائر يزور فيلقي رحله عند جابر

وجابر ابن حبة الخبز وبقال لقمة عن عقر اى عن فطرة وقوله درر تلاميه البهر اى المجارة قال الشاعر

تداعين باسم الشيب في متثلم جوانبه من بصرة وسلام

وقوله في بيت بلا بيت فمعناه بلا قوت قال الشاعر

اصبحت في البيت بلا بيت اقلب الكفين على لبت

وصاحب البيت يريد الكرى وليس في البيت سوى البيت

واما قوله والفقر في زمن اللئام فمن ابيات انشدها ابو الحسين احمد ابن فارس اوله

ايه اللفائف يا سلام دامت لمولاي الكرام

خلعت طويتي وقد طوت غيري ولعتت لى جام

بادر به لجوع — من قبل ان يلقى حمام

وغدا احرف سجه — وابح بعد غد احرام

والفقر في زمن اللئا — م لكل ذي كرم علام

لا تبجنك عمامتي — فالفقر من قبل الكرام

اما قوله ان قبلهم لدسماً فانه يريد دسم اليد لا دسم البطن وانشدنا ابو حسن الزنجانيّ

قالوا امتدح ويسر الشاره فقلت لهم — وانه ولن حافي وليس دسم

واما قوله فاستمنا الاوساط فمعناه جللنا من اوساطها حالانه عدلها

المقامة السادسة

قال عيسى بن هشام كنت في بعض بلاد فزارة مرتحلاً نجيبة وقائداً جنيبة يسبحان بي سبحاً وانا اهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يلويني ببيده فظللت اخبط ورق النهار بعصا التسيار واخوض بطن الليل بحوافر الخيل فبينا انا في ليلة يضل بها الغطاط ولا يبصر فيها الوطواط اسبح سبحاً فلا سانح الا السبع ولا بارح الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي الي منشور الفلاة فاخذني منه ما ياخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجلدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم ضخم وحمية اسدية وانا سلم ان شئت فقل لي من انت فقال سلماً اصبت فقلت خيراً اجبت فمن انت قال نصيح ان شاورت وفصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا تميطه الاعلام فقلت فما الطعمة قال اجوب جيوب البلاد حتى اقع على جفنة جواد ولي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقمه بنان وقصاراي كريم يخفف لي جنيبة

وينفض لي حقيبته كأنه حرة طلع علي بالأمس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعتني آثاره ولا ينبئك عنها أصدق منها وأومى إلى ما كان لبسه فقلت شحاذ ورب الكعبة أخاذ له في الصنعة نفاذ بل هو فيها أستاذ ولا بد من أن نرشح له ونحتال عليه فقلت يا فتى قد أحللت عقالك فأنه شعرك من كلامك فقال وأي كلامي من شعري ثم استمد غريزته ورفع عقيرته بصوت ملأ الوادي وأمال فؤادي وأنشأ يقول

وأروع أهداه لي الليل والفلا ... وخشن تمس الأرض لكن كلا ولا

نفضت على نار المكارم عوده ... فكانه معماً في السيادة مخولا

وخادعته عن ماله فخدعته ... وساهلته في رده فتسهلا

ولما تجالينا وأحمد منطقي ... بلاني من نظم القريض بما بلا

فما هزني الإصباح حين هززته ... ولم يلفني إلا إلى السبق أولا

ولم أره إلا أغر محجبا ... وما تحته إلا أغر محجلا

فقلت على رسلك يا فتى ولك فيما يصحبني حكمك فقال الحقيبة بما فيها فقلت إنّ وما ملكته ثم قبضت بجمعي عليه فقلت لا والذي ألهمها لمسا وشقها من واحد خمسا لا تزايلنا أو أعلم علمك فحدر لثامه فإذا هو شيخنا أبو الفتح الإسكندري فما لبثت أن قلت

توشحت أبا الفتح ... بهذا السيف مختالا

فما تصنع بالسيف ... إذا لم تك قتالا

وصغ ما كنت حليت ... به سيفك خلخالا

تفسير

(معنى قوله السبحانه لي سجا) يشبه سيرهما بالسباحة (ومعنى قوله الهم بالوطن) اي اريد الوطن قال الشاعر الهم بالفي والتجشم نحوها ❊ فخطى ارحلي حيثما ارتحل (واما قوله فلا الليل يثنيني بوعيده) يصف شدته وهو حتى كانه يتوعد الساري) وقوله (ولا البعد يلويني ببيده) فالبيد جمع بيداء تقول العرب في امثالها لبعض الوعيد يذهب في البيد (ومعنى قوله اخبط ورق الظهر بعصا التسيار) اي اضرب الارض ويقال ذلك في السير والسرى جميعا قال الفرزدق (سروا يخبطون الليل وهي تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب) والتسيار تفعال من السير تقول العرب في امثالها فلان القى عصا تسياره اذا لم يسر قال الراجز (والنجم قد القى عصا تسياره) ومعنى قوله (اخوض بطن الليل بجواد الخيل) فهو تعبير عن السرى قال الفرزدق

فافنى مراح الدار غنته خوفها بنا الليل اذ نام الدثور الملفف[1]

واما قوله (ليلة يضل بها القطاط) يعني القطا قال الهذاني

وماء قد وردت اميم طام على ارجائه زجل الغطاط

والعرب تصف القطا بالهداية قال الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

يقول ان الليل لشدة ظلمته لا يهتدي فيه القطا واما قوله (لا يبصر فيه الوطواط) فهو الخفاش وله تفسيران احدهما اعلم بالليل والآخر ابصر في الليل من الابصار وهو الرؤية ومعنى قوله (اسيح سيحا) فمعناه اسير سيرا عنيفا واري الجبال بكم نسيح او الجبال بكم نسير واما قوله (فلا سانح الا السبع) فالسانح ما ولاك

(1) الدثور النؤوم

فيما منه من الطير والوحش قال الشاعر (سنح الغراب فقلت وصل يسنح) والبارح
ما ولاك مياسره والعرب تتفائل بالسانح وتتطير من البارح قال الاعشى

ما تعيف اليوم في الطير الروح من غراب البين او تيس برح

واما قوله (راكب تام الآلات) فمعناه تام السلاح وقوله (شرط الحداد) فمصدر
شرطه اذا جرحه ولذلك سمي شرط الحجام ومشرطه والحداد السيوف والرماح
والنبل والاسلحة كلها قال الشاعر

تمنى ان يزور ديار ليلى ودونه مرامها شرط الحداد

واما قوله (خرط القتاد) فمعناه شوكته قال الشاعر

لا تطمعن يا يزيد فدونها خرط القتاد ترابه شوكته اليد

واما قوله (حمية ازدية) فان الازد احمى العرب قال الشاعر

اذا ما شربنا الجاشرية لم نبل امرا ولو ان الامير من الازد

وقال اخر (وجار الازد مسكنه النجوم) ومعنى قوله (دونه اسمي لثلم
لا يحيط الاعلام) فمعناه اني لو اخبرك باسمي الشبلي ابو علي القاشاني
ولا ادري اجاهلي هو ام اسلامي

وبل خداع الصباح مخدر السجاح ودونه النجم رجب الحاكم
اعطت لشامية لشهب اسنتي وشققت بردية بغرب غرائمي

واما قوله (الطعمة) فهي الحرفة ومعناه التكسب قال الله تعالى وثمود الذين
جابوا الصخر بالواد واما قوله (يخفف لي جنبيه) اي يعطيني ما عليها
فيخف

فيخف حملها وفي هذا المعنى قال

تزد المطى بنا مشاع جودهم ... فتطيل عند ورودها الاعوالا
فاذا اوردن بنا وردن خفائفا ... واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

واما قوله (طلع علي بالامس طلوع الشمس) فمعناه عند طلوع الشمس فيكون نصبا على الظرفيه كما يقولون اتيتك مقدم الحاج واما قوله (قد احليت عباتك) فمعناه وجدتها حلوا كما قالوا فاتلناكم فما اجبناكم وسألناكم فما ابخلناكم وشاعرناكم فما افحمناكم اى ما وجدناكم اجبنه بخلاء مفحمه واما قوله (رفع عقيرته) فمعناه صاح صياحا شديدا واصل ذلك ان رجلا قطعت رجله فاخذها وصاح ثم صارت مثلا لكل صائح واما قوله (حمش تمس البطن لكن كلا ولا) فالاحمش السريع الخفيف يصف قوائم فرسه كما قال الشاعر

تخلى التراب باظلاف ثمانية ... في اربع مسهن الارض تحليل

اى انها تمس الارض وكانها لا تمسها لسرعة ما ترفعه واما قوله (تجاليتا) فمعناه جلا علي نفسه وجلوت عليه نفسي واما قوله (على سلك) اى اتئد وقوله (ان وحاملتها) فمعناه نعم والناقه التي عليها هذه الحقيبه (وقوله قبضت بجمعي عليه) اى باصابعي عليه اجمع وقوله (لا والذي الزمها اللمس) فان الاصابع حواس اللمس وقوله (فما تصنع بالسيف ... اذا لم يك قتالا) فتضمنه لابيات وهي

لقد ابلغت ما قالا ... فما ابقيت ما قالا ... دع السيف ولا تضرب ... به في الحرب ابطالا
وصغ ما كنت حليت ... به سيفك خلخالا ... فما تصنع بالسيف ... اذا لم يك قتالا

المقامة الثغرية

حدثنا عيسى ابن هشام قال غزوت الثغر سنة خمس وسبعين فيمن غزاه فما اجزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بقعة فراها فمالت بنا الاجرة الى ظل اثلات في حجرها عين كلسان الشمعة اصفى من الدمعة تسيح في الرضراض سيح النضناض فنلنا من الطعام ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتاً انكر من صوت الحمار ورجعاً اضعف من رجع الحوار يشفعه صوت طبل فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت التوأمتين اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع الطبول

شعر

ادعو الى الله فهل من مجيب ... الى ذرا رحب ومرعى خصيب
وجنة عالية لا تنى ... قطوفها دانية لا تغيب
يا قوم انى رجل تائب ... من بلد الكفر وامرى عجيب
ان انى آمنت فكم ليلة ... جحدت ربي وعبدت الصليب
يارب خنزير تمششته ... ومسكرٍ احرزت فيه النصيب
ثم هدانى الله وانتاشنى ... من ذلة الكفر اجتزع المصيب
فظلت اخفى الدين في اسرتي ... واعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى ... ولا ارى الكعبة خوف الرقيب
واسئل الله اذا جننى ... ليل واضنانى يوم عصيب
رب كما انك اهديتنى ... فنجنى انى فيهم غريب

ثم انحدرت

ثم اتخذت الليل لي مركبا ... وما سوى العزم امامي جنيب

فقدت من سيري في ليلة ... يكاد رأس الطفل فيها يشيب

حتى اذا جزت بلاد العمى ... الى حمى الدين نفضت الوجيب

وقلت اذ لاح شعار الهدى ... نصر من الله وفتح قريب

فلما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت دياركم بعزم لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه فقد تركت وراء ظهري حدائق واعنابا وكواعب اترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وعدة وعديدة ومراكب وعبيدا وخرجت خروج الحية من حجرها وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا ديني على دنياي جامعا يميني الى يساري واصلا سيري بسراي فلو دفعتم النار بشررها ورميتم الروم بحجرها واعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شططا فكل على قدر قدرته وحسب ثروته لا استكثر البدرة واقبل الذرة ولا ارد التمرة ولكل مني سهمان سهم ادلقه للقاء وآخر افوقه بالدعاء وارشق به ابواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع الفاظه وسرقت جلباب النوم وغدوت الى القوم فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمز علي وقال رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه وزرع في معاشرته قشرته ودعانا بفضل ذيله وقسم لنا من نيله ثم اخذ ما اخذ وغاص به فقلت من انتساب الروم فقال شعرا

انا حالي مع الزمان | كحالي مع النسب
نسبي في يد الزمان | اذا سمه انقلب
انا امسي من النبيط | واضحي من العرب

المقامة الرابعة

حدثنا عيسى ابن هشام قال نهضت بي تجارة البز الى بلخ فوردتها وانا بعذرة الشباب وبال الفراغ وحلية الثروة ولا يهمني الا مهرة فكر استفيدها او شرود من الكلم اصيدها فما استأذن على سمعي مدة مقامي افصح من كلامي ولما حنى الفراق بنا قوسه او كاد دخل عليّ شاب في زيّ ملء العين ولحية تشوك الأخدعين وطرف قد شرب ماء الرافدين (الرافدين اي الدجلة والفرات) ولقيني من البرّ بما زدته في الجزاء ثم قال اظعناً تريد قلت اي والله فقال اخصب الله رائدك ولا اضلّ قائدك فمتى عزمت قلت غداة غدا فقال

صباح الله لا صبح انطلاق | وطير الوصل لا طير الفراق

فاين تريد قلت الوطن فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالماً فاستصحب لي عدّ

وافي

وانى بردة صديق من نجار الصفر يدعوا الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين قال عيسى ابن هشام فعلمت انه يلتمس دينار فقلت لك ذلك نقدا ومثله وعدا فانشا يقول

رايك فيما خطبت اعلا ‏ ‏ لازلت للمكرمات اهلا
صلبت عودا ودمت جودا ‏ ‏ وطلت فرعا وطبت اصلا
اتستطيع العطاء حملا ‏ ‏ ولا اطيق السوال ثقلا
قصرت عن فضلك ظنا ‏ ‏ وطلت عن ما ظننت فعلا
يا جمة الدهر والمعالى ‏ ‏ لا القى الدهر منك شكلا

قال عيسى ابن هشام فنلته الدينار وقلت ابن منبت هذا الفضل قال نمتني قريش ومهدلى الشرف فى بطحائها فقال بعض من حضر السن ابا الفتح الاسكندرى المراك فى العراق تطوف على سواق حكديا بالاوراق فانشا يقول

ان لله عبيدا ‏ ‏ اخذوا العمر خليطا
فهم يمسون اعرابا ‏ ‏ ويضحون نبيطا

المقامة الخامسة

حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت وانا فتى السن اشد رحلى لكل عماية واركض طرفى لكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح

النهار بجانب ليلي وجمعت للمعاد ذيلي وطفت ظهر المروة لأداء المفروضه
وصحبني بالطريق رفيق لم انكره من سوء فلما تجالينا وخبرنا بحالنا سفرت
القصه عن اصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما احللنا الكوفه ملنا الى داره
ودخلناها وقد بقل وجه النهار واخضر جانبه فلما اغتمض جفن الليل وطر
شاربه قرع الباب علينا فقلنا من المنتاب قال وفد الليل وبريده وفل
الجوع وطريده وحر قاده الضر والزمان المر وضيف وطئه خفيف وضالته
رغيف وجار يستعدي على الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار على
سفره ونبح العواء في اثره ونبذت خلفه الحصاة وكنست بعده العرصات
نضوه طليح وعيشه تبريح ومن دون افراخه مهامه فيح قال عيسى ابن هشام
فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا
نزدك نوالا فقال ما عرضه عرف العود احر من نار الجود ولا لقي وفد
البر باحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليؤاس فلن يذهب
العرف بين الله والناس واما انت فحقق الله آمالك وجعل يد العليا لك
قال عيسى ابن هشام ففتحنا له الباب وقلنا له ادخل فدخل فاذا والله
شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت له يا ابا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصه
وهذا الزي خاصه فتبسم وانشاء يقول

لا يغرنك الذي :: انا فيه من الطلب   انا في ثروة يشق :: لها برده الطرب
انا لو شئت لاتخذ :: ت سقوفا من الذهب

التفسير

(التفسير) قوله صاح النهار بجانب ليلي) يعني الشيب ظهر في لحيتي كما
قال الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه   ليل يصيح بجانبيه نهار

(والحروظه الدافنة) يعني عن صعوبه دارا (بالمفروظه) الحجر (وقوله تجالينا)
اي جلا كل واحد منا نفسه على صاحبه (واما قوله بقل وجه النهار) اي
ظهر سواد الليل فيه وقوله (اخضر جانبه) اي اسودّ والعرب تقول
لكل اخضر اسود قال الله تعالى مدهامتان اي خضراوان من الري
وسمي سواد العراق سوادا لكثرة خضرته حتى انهم يسمون الأسود اخضر قال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي   هن صفر اولادها كالزبيب

وقال الله تعالى جمالات صفر اي سود وقوله (اغتمض جفن الليل) فمعناه
ان الليل كان مظلما ومعنى قوله (طرّ شاربه) اي بدت اوائل سواده (واما قل
الجوع وطريده) فالقل ما هو يقال رجل قل وقوم قل والطريد ما طرد واذا
ولد للرجل اثنان فالولد طريد الثاني (وقوله ضالته رغيف) عبر به عن
انه يطلب رغيفا (وقوله يستعدي على الجوع والجيب المرقوع) فانه عبّر
عن العري والعرب تخص بذلك الجيب حتى انهم يقولون هو نقي الجيب طاهر
الجيب قال الشاعر

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع

(واما قوله اوقدت النار على سفره) فان العرب كانت تقول اذا اغترب الرجل

فاوقدت النار في اثره لم يرجع واذا نبح الكلب في اثره لم يرجع واذا نبذت الحصيات خلفه واذا كنست الدار بعده لم يرجع قال الشاعر

المنار موقودة على سفره والنابح العواد في اثره
لا تكحل العيد التي سعدت بذهابه ابدًا ومحتضره

واما قوله (نضوه طلبح) فالنضو البعير المهزول والطليح المتعب يقال طلح يطلح قال الأعشى (واشتكى الأعياء منه وطلح) واما قوله (عيشة تبريح) فمعناه جهد يقال برح به الأمر اي جهده واما قوله (حد فخذيه من مسامية فنيح) فجمع افيح وهو الواسع واما قوله (قبضة الليث) فمعناه بأطراف الأصابع وذلك ان الليث اذا مشى جمع أطرافه بقبضته

المقامة السادسة

حدثنا عيسى ابن هشام قال طرحتني النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان فاستظهرت على الأيام بضياع اجلت فيها يد العمارة واموال وقفتها على التجارة وحانوت جعلته مثابة ورفقة اتخذتهم صحابة وجعلت للدار حاشيتي النهار وللحانوت ما بينهما فجلسنا يومًا نتذاكر الشعر والشعراء وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم ويسكت وكأنه يتقدم حتى اذا مال بنا الكلام ميله وجر الجدال ذيله فقال اصبتم جذيله ووافقتم عذيقه ولو شئت للفظت وافضت ولو اردت لسردت واوردت وجلوت

امس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وانقضى تلك الزخارف وانتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب اعناقهم ويشق الضحك اشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط الزحمة فاذا هو قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الأعرج فوق رقاب الناس يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بعد الأين فد اشرقني الخجل بريقه وارهقني المكان بضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانتقض المجلس عن اهله وقد كبا بي الدهش حلته لارى صورته فاذا هو ابو الفتح الاسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك فانشأ يقول

الذنب للأيام لالي فاعتب على صرف الليالي
بالحمق ادركت المنى ورفلت في حلل الجمال

المقامة الثامنة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل . وهممنا بالمنزل وملكت علينا القافلة وأُخِذَ منا الرحل والراحلة جرت الحشاشة الى بعض قراها ومعي ابو الفتح الاسكندراني فقلت اين من الحيلة نحن

فقال يكفيني والله فقمنا ورفعنا الى دارٍ قد مات صاحبها . وقامت نوادبها . احتفلت
بقومٍ قد كوى الجزع قلوبهم . وشقّت الفجيعة جيوبهم . ونساءٍ قد نشرت
شعورهن . يضربن صدورهن . وشددن عقودهن . يلطمن خدودهن
فقال الاسكندري لنا في هذا السواد نخله . وفي القطيع سخله . ودخل
الدار لينظر الى الميت وقد شُدَّت عصائبه لِيُنقل . وسُخِّن ماؤه ليُغسَل .
وهيئ تابوته ليحمل . وخيطت اثوابه ليكفَّن . وحُفِرت حفيرته ليدفن
فلما رآه الاسكندري اخذ حلقه . وجس عرقه . وقال يا قوم اتقوا الله
لا تدفنوه فهو حيّ وانما عرته بهتة . وعلته سكتة . وانا اسلمه اليكم مفتوح
العين بعد يومين فقالوا من اين لك ذلك قال ان الرجل اذا مات برد استه وهذا
الرجل قد لمسته فعلمت انه حي فجعلوا اصابعهم في دبره فقالوا الامر كما ذكر فافعلوا
كما امر فقام الاسكندري الى الميت فنزع ثيابه وفرشها به ثم شد له عمائم وعلق عليه تمائم
والعقه الزيت واخلى له البيت وقال دعوه ولا تروعوه وان سمعتم له انينا فلا تجيبوه
ثم خرج من عنده وانتشر بان الميت قد نشر واخذتنا المبار من كل دار وانثالت
الهدايا علينا من كل جار حتى ورم كيسنا فضة وتبرا وامتلاء رحلنا اقطا وتمرا
وانتهزنا فرصة في الهرب وفرجة من العطب فلم نجدها حتى حل الاجل المضروب واستنجز
الوعد المكذوب فقال الاسكندري هل سمعتم لهذا العليل ركزا او رأيتم منه رمزا
فقالوا لا فقال انه لم يكن له صوت منذ فارقته فلم يجئ بعد وقته دعوه الى غد
فانكم اذا سمعتم صوته امنتم موته ثم عرفوني لاحتال في علاجه واصلاح ما فسد من مزاجه

فقالوا

فقالوا لا تؤخر ذلك عن غد قال لا فلما ابتسم ثغر الصبح وانتشر جناح الضو
في افق الجو جاءته الرجال والنسا ازواجاً وقالوا يجب ان تشفي العليل وتدع
القال والقيل فقال الاسكندري قوموا بنا اليه ثم جدّ التمائم عن يده وحل
العمائم عن جسده وقال انيموه على وجهه فانيم ثم قال اقيموه على رجله فاقيم
ثم قال خلوا عن يديه فسقط راسياً بجدا ه وقال الاسكندري لا حول ولا قوة
الا بالله ثم لطمه بقفيه وقال هو ميت كيف احييه فاخذته الخفف وملكته
الأكف وصار اذا وقعت عليه يد رفعت عنه يد ثم تشاغلوا بتجهيز الميت وانسللنا
هاربين حتى اتينا قرية على شفير وادٍ يتطرق والماء يتحطم واهلها مغتمون
لا يمكنهم غمض الليل من خشية السيل فقال الاسكندري يا قوم انا اكفيكم
هذا الماء ومعرته وارد عن هذه القرية مضرته فاطيعوني ولا تبرموا امراً دوني
قالوا فما امرك قال اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرة صفراء واتقوا بي جارية
عذراء وصلوا خلفي ركعتين يثني الله عنكم عنان الماء الى هذه الصحراء
فان لم يثن فدمي لكم حلال قالوا نفعل ذلك فذبحوا البقرة وزوجوه الجارية
وقام الى الركعتين يصليها وقال يا قوم احفظوا انفسكم لا يقع منكم في القيام
كبوة او في الركوع هفوة او في السجود سهوة او في القراءة لغوة فمتى سهونا
خرج عملنا باطلاً وذهبنا عاطلاً واصبروا على الركعتين فما قدرهما طويله
وقام الى الركعة الاولى فانتصب انتصاب الجذع حتى شكوا وجع الضلع وسجد
حتى ظنوا انه هجد ولم يجسروا لرفع الرؤوس حتى كبّر للجلوس ثم عاد الى السجدة

الثانية واوما الي فاخذنا الوادي وتركنا القوم ساجدين لاندري ما صنع بهم الدهر وانشد ابو الفتح يقول

لا يبعد الله مثلي ... واين مثلي اينا
لا قلعة قوم ... فتحتط بالهوينا
اكلت خبزاً عليهم ... وكلت زوراً ومينا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

المقامة التاسعة

حدثنا عيسى بن هشام قال بلغني من مقامات الاسكندري ومقالاته ما يصغي اليه النفور . والوعل النفور . وينفض له العصفور . ويروي لنا من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة . ويغمض عن اوهام الكهنة دقة وانا اسال الله بقائه . حتى ارزق لقائه . واتعجب من نفوذ همته بحالته . مع حسن الته . وقد ضرب بالدهر شؤنه . واسداد دونه وهلم جرا الى ان اتفقت لي حاجة بحمص . فشحذت اليها الحرص في صحبة اقران كنجوم الليل . احلاس لظهور الخيل . واخذنا الطريق ننتهب مسافته . ونستاصل شافته . ولم نزل نبري اسنمة الجياد بتلك النجاد . حتى صرت كالعصي . ورجعت كالقسي . وتاح لنا واد بسفح جبل ذو الاء واثل . كالعذاري يسرحن الضفائر . وينشرن الغدائر . ومالت الهاجرة بنا اليها فنزلنا نغير ونغور وربطنا الافراس بالامراس . وملنا

الى
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وحنت له حلقا . فقلت يا فتى ما الطفل في الخدمة . واحسنك في الجملة
والويل لمن فارقته . وطوبى لمن رافقته . فكيف نشكر الله على النعمة بك
فقال ما سترونه اكثر . ايعجبكم خفتي بالخدمة . فكيف لو رأيتموني بالوقعة .
اريكم من حذقي طرفا . لتزدادوا شغفا . فقلنا هات فعمد الى قوس احدنا
وفوق سهما فرماه في السماء . واتبعه بآخر شقه بالهواء . فقال سأريكم نوعا
آخر ثم عمد الى كنانتي فاخذها والى فرسي فعلاه ورما احدنا بسهم
اثبته في صدره . وطيره من ظهره . فقلت ويلك ما تصنع . فقال اسكت
يالكع . والله ليشدن كل منكم يده رفيقه . او لاغصنه بريقه . فلم ندري ما نصنع
وافراسنا مربوطة . وسروجها محطوطة . واسلحتنا بعيده وهو راكب ونحن
رجالا والقوس في يده يرشق بها الظهور . ويشق الصدور . ويمشق البطون
وحين راينا منه الجد . اخذنا القد . فشد بعضنا بعضا وبقيت وحدي
ولا اجد من يشد يدي . فقال اخرج باهابك . عن ثيابك . فخرجت ثم نزل
عن حال فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول قد افرت عصيد
فخذ نصيبك . ونزع ثيابهم وصار الي وفي رجلي خفان جديدان فقال
خلعها لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فلا يمكنني خلعه . فقال
علي نزعه . ثم دنا الي لينزع الخف فمددت يدي الى السكين كان في الخف
وهو في شغله . فاثبته في بطنه . وطرته من متنه . فما زاد على فم
فوه . فالقمته حجره . فقمت الى اصحابي فحللت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين

وجمعنا اطرافنا وعزمنا على الرحيل وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه . وحا
لرمسه . وسرنا الى الطريق ووردنا حمص بعد ليال فلما انتهيت الى فرضة
في سوقها رأيت رجلاً قد قام على رأس ابن له وبنية بجراب وعصية وهو يقول

رحم الله من حبا ✤ في جرابي مكارمه
رحم الله من رنا ✤ لسعيد وفاطمه
انه خادم لكم ✤ ابدًا وهي خادمه

قال عيسى بن هشام فقلت ان هذا هو الرجل الاسكندري والله الذي
سمعت به وسالت عنه فاذا هو هو فدلفت اليه وقلت احكم حكمك
فقال درهم فقلت

لك درهم في ضعفه ✤ ما دام يسعدني النفس
واحسب حسابك والتمس ✤ كيما ينيلك ملتمس

وقلت لك درهماً في اثنين في ثلاثه في اربعة في خمسة حتى انتهيت
الى العشرين وقلت له كم معك قال عشرون رغيفاً فامرت له بها وقلت
لا نصرت مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان

المقامة العاشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربة باب الابواب . ورضيت من
الغنيمة بالاياب . ودونه من البحر رجاف بغاربه . ومن السفن عسّاف

بصاحبه

بصاحبه . فاستخرت الله تعالى في القفول وقعدت من الفلك . بمثابة
الهلك . ولما ملكنا البحر وجنَّ علينا الليل غشينا سحابة تمدُّ من الامطار
حبالا . وريح تحدر من الغيم جباله . وترسل الامواجُ ازواجاً . والامطار
افواجا . وبقينا في يد الحين . بين بحرين . لا نملك عدة غير الدعاء، ولا
عصبة غير الرجاء . ولا حيلة غير البكاء . وقضيناها ليلةً نابغيه واصبحنا
نتباكى ونتشاكى وفينا شيخٌ لا تبتّل عينه . ولا تخضل جفنه . رخي الصدر منشرحه
نشيط القلب منفرحه . يعجبنا كل العجب . وقلنا له ما الذي امنك من
العطب . فقال حرزًا لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح كلًا منكم حرزًا لفعلت
وكلٌ رغبَ اليه . والحَّ عليه . قال لن افعل حتى يعطيني كل واحدٍ منكم
دينارًا الآن ويعدني دينارًا اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب
ووعدناه ما خطب . وابت يده الى جيبه فاخرج قطعة ديباج . فيها حقة عاج
قد ضمن صدرها رقاعاً وكف كل واحدٍ منا بواحدةٍ منها فلما سلمت السفينة
واحلت المدينة . اقتضى الناس ما وعدوه . فكلهم قد نقدوه . وانتهى
الامر اليَّ فقال دعوه فقلت لك ذلك . بعد ان تعلمني شرح حالك .
فقال انا من بلاد الاسكندريه فقلت كيف نصرك البحر وخذلنا فقال

ويلك لولا البحر ما كنـ — ـت ملأت الكيس تبرا
لا ينال المجد من ضا — ق بما يغشاه صدرا
ثمَّ ما عقبني السا — عة ما اعطيت ضرا

بل به اشتد ازداً ÷ وبه اجبر لسرا
ولواني اليوم في الغر ــ في لما كلفت عذرا

المقامة الحادي عشرة

قال عيسى بن هشام دخلت مارستان البصرة ومعي ابو داود رجل الفصاحة فنظرت الى مجنون تأخذني عينه وتدعني فقال ان يصدق الظن فانتم غرباء فقلنا انا لكذلك فقال من القوم لله ابوهم فقلت انا عيسى بن هشام وهذا ابو داود المتكلم فقال العسكري قلت نعم قال شاهت البلدة واهلها ان لله لابعده والامور بجد الله لابجده. وانتم مجوس هذه الامة تعيشون جبرا وتموتون صبرا. وتساقون الى المقدور قهرا. ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الا تنصفون. ان كان الامر كما تصفون وتقولون قاضي الظلم ظالم افلا تقولون قاضي الهلك هالك الا تعلمون انكم اخبث من ابليس دينا قال رب بما اغويتني فآمن وكفرتم. واقر وانكرتم وتقولون خير فاختار والمختار لايبعج بطنه. ولايفقأ عينه. ولايرمي من حالق ابنه. فهل الاكراه الا ما تراه. والاكراه مرة بالمرة. ومرة بالدرة. فليخزكم ان القرآن بغيضكم. وان الحديث يغيظكم. واذا سمعتم من يضلل الله فلا هادي له الحدتم واذا سمعتم زويت لي الارض جحدتم. واذا سمعتم عرضت علي الجنة حتى هممت اقطف من ثمارها وعرضت علي النار حتى كدت اتقيع لاشرارها انغضتم

اوسلم

رؤسكم . ولو بتم اعناقكم . وان قيل عذاب القبر تطنزتم . وان ذكرت القيامة تغامزتم وان ذكر الكتاب قلتم من القيد دفناه . وان ذكر الميزان قلتم من القرع كفناه يا اعداء الكتاب والحديث بما ذا تطنزون . ابا الله وآياته تستهزؤن . انها مرقت مارقة فكانت خبث الحديث . ثم مرقتم منها فانتم خبث الخبيث . يا مخانيث الخوارج ترون رايهم الا القتال وانت يا ابن هشام تؤمن ببعض الكتاب وتكفر ببعض وسمعت انك افترشت منهم شيطانة . الم ينهك الله ان تتخذ منهم بطانة . هلا تخيرت لنطفتك . ونظرت لعقبك . ثم قال اللهم ابدلني بهولاء خيراً منهم واشهدت ملائكتك + قال عيسى بن هشام فبقيت وبقي ابو داود لا يحير جواباً ورجعنا عنه بشر واني لاعرف انكساراً في ابي داود حتى افترقنا فقلت فما الذي اراد بالشيطانة قال لا والله ما ادري غير اني هممت ان اخطب الى احدهم ولم احدث بما هممت به احداً لا والله لا افعل ذلك ابداً فقلت ما هذا الا شيطانه في اشطان . فرجعنا اليه . ووقفنا عليه . فابتدرنا بالمقال . وبدأنا بالسؤال . وقال . لعلكما آثرتما ان تعرفا من امري ما انكرتما فقلنا وكنت من قبل مطلعاً على امورنا . ولم تعد الان ما في ضميرنا فعسر لنا امرك . واكشف لنا سرك قال

انا ينبوع العجائب ✤ في احتيالي ذو مراتب
انا في الحق سنام ✤ انا في الباطل غارب
انا اسكندرى ✤ في بلاد الله سارب
اغتدي في الدير راهـ ـباً وفي المسجد راهب

المقامة الثانية عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا امبس في البصره حتى اتاني السير الى
فرضة قد اكتنز فيها قوم على قائم بعضهم ويقول انكم لن تتركوا سدى . وان
مع اليوم غدا . وانكم واردوا هوّه . فاعدوا لها ما استطعتم من قوه . وانّ
بعد المعاش معادا . فاعدوا له زادا . الا لا عذر فقد بينت لكم المحجه
واخذت عليكم الحجه . من السماء بالخبر . ومن الارض بالعبر . الا وان
الذي بدا الخلق عليما . ليحي العظام رميما . وان الدنيا دار جهان . وقنطرة
جواز . فمن عبرها سلم . ومن عمرها ندم . الا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت
لكم الحب فمن يرتع . يقع . ومن يلتقط . يسقط . الا وان الفقر حلة نبيكم
فاكتسوها . والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها . كذبت ظنون الملحدين
الذين جحدوا الدين . وجعلوا القرآن عضين . ان بعد الحدث جدثا . وانكم
لم تخلقوا عبثا . فحذار حرّ النار . ونذار عقبى الدار . الا وان العلم احسن
على علاته . والجهل اقبح على حالاته . وانكم اشقى من اضلته السماء . ان
شقي بكم العلماء . الناس بائمتهم فان انقادوا في ازمتهم . نجوا بازمتهم .
والناس رجلان عالم يرعى . ومتعلم يسعى . والباقون هامل نعام . وراتع
انعام . ويل عالم امر من سافله . وعالم شيء من جاهله . ولقد سمعت
ابا علي الحسن ابن علي عليهما السلام قايماً يعض الناس ويقول

يا نفس حتى م الى الحيوة الدنيا ركونك . والى الدنيا وعمرانها سكونك اما
اعتبرتي بمن مضى من اسلافك . ومن وارته الارض من الافك . ومن

فجعت

نجعت به من اخوانك . ونقل الى دار البلا من اقرانك

فهم في بطون الارض بعد ظهورها ❊ محاسنهم فيها بوال دواثر
خلت دورهم منهم واقوت عراصهم ❊ وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلوعن الدنيا وما جمعوا لها ❊ وضمتهم تحت التراب الحفائر

كم اختلست ايدي المنون . من قرون بعد قرون . وكم غيرت الارض ببلاها وغيبت في ثراها . وانها لكنت الرجال

وانت على الدنيا مكب منافس ∴ لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا ∴ اتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وان امرأ يسعى لدنياه جاهلا ∴ ويذهل عن اخراه لاشك خاسر

فانظر الى الامم الخاليه . والملوك الفانيه . كيف انتسفتهم الايام . وافناهم الحمام . فانمحت اثارهم . وبقيت اخبارهم

واضحوا رميما في التراب واقفرت ❊ مجالس منهم عطلت ومقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم ❊ وانى لسكان القبور تزاور

كم عاينت من ذوي عزة وسلطان . وجنود واعوان . تمكن من دنياه . ونال منها مناه . فبنى الحصون والدساكر . وجمع الاعلاق والعساكر

فما صرفت كف المنية اذ اتت ∴ مبادرة تهوى اليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنى ∴ وحفت بها انهارها والدساكر

ولا قارعت عنه المنية خيله :: ولا طمت في الذب عنه العساكر

يا قوم البدار البدار . الحذار الحذار . من الدنيا ومكايدها . وما نصبت لكم من مصايدها . وتجلت لكم من زينتها

وفي دون ما عاينت في فجعاتها :: الى رفضها داع وبالزهد آمر

فجد ولا تغفل فعيشك زائل :: وانت الى دار المنية صائر

ولا تطلب الدنيا فان طلابها :: وان نلت منها رغبة لك ضائر

وكيف يحرص عليها لبيب . او يسر بلذتها اريب . وكيف تحل بفنائها . ونحن على ثقة من فنائها . الا تعجبون فمن ينام يخشى الموت . ولا يرجو الفوت

الا لا ولكنا نغر نفوسنا :: وتشغلها اللذات عما تحاذر

وكيف يلذ العيش من هو موقن :: بموقف عدل يوم تبلى السرائر

كانا نرى الانشور وانا :: سدى ما لنا بعد الفنا المصائر

وكم غرت الدنيا من مخلد اليها . وصرعت من يكب عليها . فلم تنعشه من عثرته . ولم تقله من صرعته . ولم تداوه من سقمه ولم تشفه من المه

بلى اوردته بعد عز ورفعة :: موارد سوء ما لهن مصادر

فلما رأى ان لا نجاة وانه :: هو الموت لا ينجيه منه الموازر

تندم لو اغناه طول ندامة :: عليه وابكته الذنوب الكبائر

بكى على ما سلف من خطاياه . وتحسر على ما خلف من دنياه . حيث لا ينفعه الاستعبار . ولم ينجه الاعتذار

احاطت

احاطت به احزانه وهمومه ۞ وابلس لما اعجزته المعاذر

فليس له من كربة الموت فارج ۞ وليس له مما يحاذر ناصر

والى متى ترقع باخرتك دنياك . وتركب في ذلك هواك . انى اراك ضعيف اليقين . راقع الدنيا بالدين . ابهذا امرك الرحمن . ام على هذا دلك القرآن تخرب ما يبقى وتعمر فانيا ۞ فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

فهل لك ان وافاك حتفك بغتة ۞ ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر

اترضى بان تفنى الحيوة وتنقضي ۞ ودينك منقوص ومالك وافر

قال عيسى بن هشام . فقلت لبعض الحاضرين من هذا فقال هذا غريب لا اعرف الا شخصه . فاصبر عليه الى اخر مقامته . لعله ينبئ عن علامته . فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل وقيدوا القدرة بالعفو ودعوا الكدر وخذوا الصفو واشكروا الله تعالى يصونكم من خلل الغفلة والسهو يغفر الله لي ولكم ثم اراد الذهاب فنهضت على اثره فقلت من اين انت يا شيخ فقال سبحان الله لم ترض بالحلية غيرتها حتى عمدت الى المعرفة فانكرتها قال انا ابو الفتح الاسكندري فقلت حفظك الله ما هذا الشيب فانشأ يقول

نذير ولكنه ساكت ۞ وضيف ولكنه شامت

وشخاص موت ولكنه ۞ الى ان يودعني ثابت

المقامة الثالثة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز بالاهواز وقصاراى لفظة شرود اصيدها وكلمة بليغة استفيدها فأدانى السير الى رقعة من البلد فسيحة فاذا قوم هناك مجتمعون على رجل يستمعون اليه وهو يخبط الارض بعصا على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم ابعد ان اناله من السمع خطا او اسمع من الفصيح لفظا فازلت بالنظارة ازحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت الى الرجل فسرحت الطرف منه الى خرقة كالقرنبى اعمى مكفوف في شملة صوف يدور كالخذروف متبرنسا باطول منه راقدا على عصا فيها جلاجل يخبط بها الارض على ايقاع غنج بلحن هزج وصوت شجى من قلب جريح ويقول

يا قوم قد اثقل دينى ظهرى .·. وطالبتنى طلبتى بالمهر

اصبحت من بعد غنى ووفر .·. ساكن قفر وحليف فقر

يا قوم هل بينكم من حر .·. يعيننى على صروف الدهر

يا قوم قد عيل لفقرى صبرى .·. وانكشفت عنا ذيول الستر

وفض ذا الدهر بايدى البتر .·. ما كان لى من فضة وتبر

آوى الى بيت كقيد الشبر .·. خال ذكر وصفر قدر

لو ختم الله بخير امرى .·. اعقبنى عن عسرة بيسر

هل من فتى فيكم كريم النجر .·. محتسب فى عظيم الاجر

ان لم يكن معتنيا بشكرى

قال

قال عيسى بن هشام فوالله لان له قلبي واغرورقت له عيني ونلته ديناراً كان معي

فما لبث ان قال

يا حبذا فاقعة صفراء ∴ مشوقة منقوشة نوراء
يكاد ان يقطر منها الماء ∴ قد اثرت بالهمة علياء
نفرقني يملكها السخاء ∴ يصرفها كما يشاء
يا ذا الذي يعنيه ذا الثناء ∴ ما ينقضي قدرك الاطراء
امض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها في قرن بمثلها وانسها باختها فنال الناس ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناي الى يسرى عضديه وقلت لتريني سرك او لاكشفن سترك ففتح عن توامتي لوز وحدر لثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت انت ابو الفتح

فقال لا

انا ابو قلمون ∴ من كل لون اكون
اختر من الكسب دونا ∴ فان دهرك دون
زج الزمان بحمق ∴ ان الزمان زبون
لا تكذبن بعقل ∴ ما العقل الا جنون

المقامة الرابعة عشر

حدثنا عيسى بن هشام قال اتتني رقعة وليمة فاجبت اليها للحديث
المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضى بنا السير الى دار تركت
والحسن تاخذ تنتقي منه وتنتخب قد فُرش بساطها. وبسطت انماطها. ومُدّ
سماطها. وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود. وورد منضود. ودن
مفصود. وناي وعود. فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد
مُلئت حياضه. ونورت رياضه. وقد اصطفت جفانه. واختلفت الوانه.
فمن حالك بازائه ناصع. ومن قانٍ في تلقائه فاقع. ومعنا على الطعام
رجل تسافر يده على الخوان. وتسفر بين الالوان. وتاخذ وجه الرغفان
وتفقأ عيون الجفان. وترعى ارض الجيران. يزحم اللقمة باللقمة. ويهزم المضغة
بالمضغة. وتجول يده في القصعة. كالرخ في الرقعة. وهو مع ذلك ساكت
لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه. حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته
ووصف ابن المقفع وذرابته. ووافق اول ذلك الحديث آخر الخوان. وزلنا
عن ذلك المكان. فقال الرجل اين انتم من الحديث الذي كنتم فيه فاخذنا
في وصف الجاحظ ولسنه. وحسن سننه في الفصاحة وسننه. فقال
يا قوم لكل عمل رجال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم.
لبطل ما اعتقدتم. فكلٌّ كشّر له ناب الانكار. واشمّ بانف الاكبار
وضحكت اليه. لاجلب ما لديه. فقلت افدنا وزدنا. فقال ان الجاحظ
في احد شقي الكتابة يقطف. وفي الاخر يقف. والبليغ من لم يقصر

نظم

نظمه عن نثره . ولم يزر بكلامه شعره . فهل تروون للجاحظ شعراً فقلنا
لا فقال هلموا الى كلامه هو بعيد الاشارات قريب العبارات . قليل الاستعارة
منقاد لعريان الكلام يستعمله . نفور من معتاصه يهمله . هل سمعتم
له بلفظة مطبوعة . او كلمة مسموعة . قلت لا قال فهل تحب ان
تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك . وينمّ على ما في يديك فقلت
اي والله قال فاطلق عن خنصرك . بما يعين على شكرك . فنلته ردائي
فقال

لعمر الذي القى اليّ رداءه ❖ لقد حسنت تلك الثياب مجددا
وقد عمرت راحة الجود برده ❖ وما خربت قدحاً وما نصبت زندا
اعد نظراً يا من بناني بنانه ❖ ولا تدع الايام تهدمني هدّا
وقل للأولى ان استغزوا استغزوا فتى ❖ ان طلعوا في غمة طلعوا وردا
هلم رحم العليا ويلقوا لهاتها ❖ وخير ندى ما صحّ والبدء نقدا

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه . وانثالت الصلاة عليه وقلت
لما آنسنا اين مطلع هذا البدر فقال

اسكندرية داري ❖ لو قرّ فيها قراري
لكنّ ليلي بنجد ❖ وبالحجاز نهاري

المقامة الخامسة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتني جامع بخاري يوما وانتظمت مع رفقة لي في سمطه الثريا وحين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين قد ارسل صوانا . واستتلى حبيا عريانا . يضيق به الضر وسعه . ويأخذه القر ويدعه . لا يملك غير القشرة بردة . ولا يلتفع لحياه رعده . ثم وقف الرجل وقال لا ينظر الى هذا الطفل الا من رحم طفلا ولا يرق لهذا الضر الا من أمن مثله يا اصحاب الخزوز المعززة . والاردية المطروزة والدور المجدة . والقصور المشيدة . انكم لم تأمنوا حادثا . ولم تعدموا وارثا . فبادروا الى الخير ما امكن . واحسن مع الدهر ما احسن . فقد والله طعمنا السكباج . وركبنا الهملاج . ولبسنا الديباج . وافترشنا الحشايا . بالعشايا . واحترشنا الجذابة بالغدايا . فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره . وانقلاب المجن لظهره . فعاد الهملاج قطوفا وانقلب الديباج صوفا . وهلم جرا الى ما تشاهدون من حلي وزي فها نحن نرتضع من الدهر ثدى عقيم . ونركب من الفقر ظهر بهيم . فما نرنو الا بعين اليتيم . ولا نمد الا يد العديم . فهل من كريم يجلو عنا غيامة هذا البوس . ويفل شبا هذه النحوس . ثم قعد مرتفقا (اى مرتعدا) وقال للطفل انت وشانك فقال الغلام ما عسى ان اقول وهذا الكلام لو لقى الشعر لحلقه . او الصخر لفلقه . وان قلبا لم

ينضج . فقلت لينئ فقد سمعتم يا قوم . ما لم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده . وليذكر غده . واقياً بولده . واذكروني اذكركم . واعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام فنلناه ما تاح في ذلك الفور واعرض عنا حامداً لنا وتبعته فما آنسني من وحدتي الاخاتم فختمت به خنصره فلما تناوله انشاء وقال

مقمنطق من نفسه ∴ بقلادة الجوزاء حسنا
متألف من غير اسرته على الايام خدنا
كتيم لقى الحبيب فضم شفقاً وحزنا
علق سنى قدره ∴ لكن من اهداه اسنا
اقسمت لو كان الورى ∴ في المجد لفظاً كنت معنى

فلما اسفرت الخلوة وجهه فاذا والله شيخنا ابى الفتح الاسكندري واذا الطفل زغلوله فقلت

ابا الفتح شبت ∴ وشب الغلام
فاين الكلام ∴ واين السلام

فقال

غريباً اذا جمعتنا الطريق ∴ اليفاً اذا نظمتنا الخيام

فعلمت انه يكره مرافقتي فتركته وانصرفت عنه

المقامة السادسة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال لما شملني الغنى بفاضل ذيله اتهمت بمال
سلبته . اوكنزٍ اصبته . فحفزني السيل . وسرت بي الخيل . وسلكت
في هربي مسالك لم يرضها السير . ولا اهتدت اليها الطير . حتى طويت
ارض الرعب وجاوزت حدّه . وحرت الى حمى الامن ووجدت برده .
وبلغت اذربيجان وقد حفيت الرواحل . واكلتها الرواحل . ولما بلغتها

نزلنا على أنَّ المقام ثلاثة * فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا

فبينا انا اسير يوماً في بعض اسواقها . اذ طلع رجل بركوةٍ قد اعتضدها .
وعصا قد اعتمدها . ودنيةٍ قد تقلسها . (الدنية . القاص . وقلنسوة
شبيهة بالدن) وفوطة قد تطلسها . فرفع فيهم عقيرته وقال
اللهمَّ يا مبدئ الاشياء ومعيدها . ومحيي العظام ومبيدها . وخالق
الصباح ومنيره . وفالق الاصباح ومثيره . وموصل الآلاء سابغةً
الينا . وممسك السماء ان تقع علينا . وبارئ النسيم ازواجا . وشاعل
الشمس سراجاً وهاجا . وخالق السماء سقفا . والارض فراشا وجاعل
الليل سكناً والنهار معاشا . منشئ السحاب ثقالا . ومرسل الصواعق
نكالا . وعالم ما فوق النجوم . وما تحت التخوم . اسالك الصلوة على
خير المرسلين . محمد وآله الطيبين . وان تعينني على الغربة اثني
حبلها . وعلى العسرة اعدو ظلها . وان تسهل على يدي من فطرته

الموفرة

الفطره . واطلعته الطهره . وسعد بالدين المتين . ولم يعم عن الحق المبين
راحلة تطوى هذا الطريق . وزادا يسفي والرفيق . قال عيسى بن هشام
فناجيت نفسي بان هذا الرجل افصح من اسكندرينا ابي الفتح والتفت
لفتة فاذا هو والله هو فقلت يا ابا الفتح بلغ هذه الارض كيدك .
وانتهى الى هذا الشعب صيدك . فانشأ يقول

انا جوّالة البلا — د وجوّابة الافق
انا خذروفة الزما — ن وعمارة الطرق
لا تلمني لك الرشا — د على كديتي وذق

المقامة السابعة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداذ . وقت الازاذ . فخرجت
اعتام من انواعه . لابتياعه . فسرت غير بعيد الى رجل قد شدّ
اصناف الفواكه وصففها . وجمع انواع الرطب وصنفها . فقبضت من
كل شيء احسنه . وقرضت من كل نوع اجوده . فحين جمعت حواشي الازار
على تلك الاوزار . اخذت عيناي رجلا قد لفّ رأسه ببرقع حياء
ونصب جسده . وبسط يده . واحتضن عياله . وتأبط اطفاله .
وهو يقول بصوت يدفع الضعف في ظهره . والحصى في صدره

ويلٌ على كفين من سويقٍ ∴ او شحمة تضرب بالدقيقِ
او قصعةٍ تجلاءُ من خرديقِ ∴ تغثاءُ عنا سطوات الريقِ
تقيمنا عن نهج الطريقِ ∴ يا رازق الثروة بعد الضيقِ
سهّل على كفِ فتىً لبيقِ ∴ ذي نسبٍ في مجده عريقِ
ينقذ عيشي من يدِ التريقِ

قال عيسى بن هشام فقلت له ان في الكيس فضلا فابرز الي عن باطنك اخرج اليك عن آخره فاخذت من فاضل الكيس اخذه ونلته اياها فقال

يا من عناني بجميل برّه ∴ افضى الى الله بحسن سرّه
واستحفظ الاجمل ستره ∴ ان كان لاطاقة لي بشكره
فالله ربي من وراء اجره

ثم اماط لثامه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت ويحك ماهذه الحيله واي داهية انت فقال

أرى الأيام لاتبقى ∴ على حالٍ فأحكيها
فيوماً شرّها فيَّ ∴ ويوماً شرّتي فيها
فقضي العمر تشبيهاً ∴ على الناس وتمويها

المقامة

المقامة الثامنه عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتني دمشق في بعض اسفاري فبينا انا يوماً على باب داري اذ طلع عليَّ من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم . وطلوا بالمغرة نفوسهم . وتابط كلٌ واحدٍ منهم حجراً يدق به صدره وفيهم زعيمٌ يقول وهم يراسلونه . ويدعوا ويجاوبونه فلما رآني قال

اريد منك رغيفاً　　يعلو خواناً نظيفا
اريد ملحاً جريشاً　　اريد بقلاً قطيفا
اريد لحماً غريضاً　　اريد خلاً ثقيفا
اريد جدياً رضيعا　　اولا فسخلاً خروفا
اريد ماءً بثلجٍ　　يغشى اناءً ظريفا
اريد دنّ مدامٍ　　اقوم عنه نزيفا
وساقياً مشتهى　　على القلوب خفيفا
اريد ندمان حرداً　　ولست ارضى طفيفا
ماجواداً عتيقاً　　يخف يحيى رفيفا
او مسمعات غناءٍ　　يقرنَ دوي صفوفا
ريد عبداً صبيحاً　　يكدُّ حضراً صفيفا
يكون بالليل عرساً　　وبالنهار عسيفا
ذا اجتلينا بعوراً　　وان خلونا سخيفا
اريد منك قميصاً　　وجبةً ورصيفا
ريد نعلاً ثقيلاً　　به ازول الكثيفا
اريد مشطاً وموسى　　اريد طلاً وليفا
ياحبذا انا ضيفٌ　　لكم وانتم مضيفا
رضيت منكم بهذا　　ولم ارد ان احيفا

ال عيسى بن هشام فنلته درهماً وقلت قد اذنت بالدعوى وسنعدُّ ونستعد ونجتهد ونجد . ولك علينا الوعد من بعد . وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود . وانتظر الموعود فاخذ وسار الى رجلٍ آخر ظننته بغاه كما بغاني

ما

يا فاضلاً قد تبدى كأنه الغصن قدا قد اشتهى اللحم ضرسي فاجلده بالخبز جلدا
وامنن علي بشيء واجعله للوقف نقدا واختم بذيلك لاجي الاحتياجات عمدا
اطلق من اليد خصراً واحلل من الكيس عقدا

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعي هذا الكلام منه علمت ان وراءه فضلاً
فتبعته حتى صار الى ام مثواه ووقفت منه بحيث لا يراني واراه . واماطوا
البردة لثمهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندري فطرت اليه فقلت ما هذه
الحيلة فانشأ يقول

هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم الحمق فيه مليح والعقل عيب ملوم
والمال طيف ولكن حول اللئام يحوم

المقامة التاسعة عشرة

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث وفينا اذ
وقف علينا رجل ليس بالطويل الممدد ولا بالقصير المردد كث العثنون يدعو
ذرع صغار في اطمار فافتتح الكلام بالسلام وتحية الاسلام فولينا جميلاً واولينا
جزيلاً فقال يا ناس انا رجل من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية نمتني
سليم وربيت في عبس جبت الآفاق وتقصيت العراق وجلت البدو
والحضر ودارى ربيعة ومضر ما هنت حيث كنت فلا يزرين بي عندكم

ما ترون

